

الطريق إلى الفضية

TAO
TE
CHING

نص صيني مقدس

تأليف

لوتسو

ترجمة

علاء الديب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٨

أقدمت على ترجمة هذا النص في فترة ارتبكت
فيها حياتي : هزائم خاصة ، وهزائم عامة ، وارتباك
في الفكر والسلوك .

وكانت لهذه الترجمة علاقة . لا أقول عالجت
الموقف ولكنها أضاعت بعض جوانبه ، ودعتني الى
الاعتدال والبساطة في تناول الحياة .

لوتسو Laotsu المؤلف هو رفيق كونفوشيوس
الكبير ، عاش في القرن السادس قبل الميلاد ، في
الأرشيف الامبراطوري في مدينة لوينج ، بمقاطعة
هينان Honan

كانت خلاصة فكره أن « الطاو » الذي يمكن أن
يصاغ في كلمات ليس هو « الطاو » الأبدى . وطبقا
للأسطورة القديمة هجر الرجل الحياة كلها ، ورفض أن
يسجل الحكمة ، يأسا من أحوال الناس وشروهم ،

وعدم جدارتهم بالحكمة • هجر الحياة وانطلق وحيدا
مع حماره • الا أن حراس المناطق الشمالية أجبروه
على تسجيل كلماته • ثم جمعوا هذه الكلمات فكانت
الاحدى والثمانين قطعة والتي يرجع تاريخها الى ٢٥٠٠
سنة قبل الميلاد ، والتي أثرت بعد ذلك فى الروح
الصينية وفى الأساطير والتراث والثقافة الصينية كلها •

الكونفوشيسية تهتم بسلوك البشر فى الحياة
اليومية • بينما تخاطب « الطاوية » جانبا أكثر
روحانية فى حياة الانسان •

تقول الاحصاءات الغربية ، أن كتاب « الطاو »
هو من أكثر الكتب طبعا ومبيعا فى العالم كله (بعد
الانجيل » •

والفلسفة الطاوية بسيطة : اقبل ما أمامك •
لا ترغب فى أن يكون الحال غير ما هو عليه • ادرس
قانون الطبيعة والأشياء ، واعمل طبقا لهذا القانون ،
ولا تعمل ضده • أية محاولة للتغيير تستشير المقاومة •

الطبيعة تقدم كل شيء دون أن تنتظر شكرا،
أو اجرا . هي تقدم عطاءها للجميع دون تفرقة أو
تمييز .

نذلك دعنا نقابل الجميع بوجه واحد ، ونعامل
كل الناس بالمساواة . اذا أنعمنا النظر لوجدنا أن
العمل ينجز ببراعة وسرعة أكثر ، لو توقفنا عن تعمد
المحاولة ، وتوقفنا عن أن نبذل من أجل الحصول على
الأشياء ، جهدا أزيد من اللازم ، وتوقفنا - أيضا -
عن انتظار وتوقع النتائج . فى العقل الساكن المفتوح،
سوف تنعكس الحقيقة . حينئذ نستطيع تذوق المعنى
الحقيقى للعالم . ان تفهم : يعنى أن تخضع . أننا
نخدم من ، وما يقف أمامنا دون تمييز . ودون أدنى
تفكير فى أنفسنا . أن ال Te أى الفضيلة أو القوة
- تكمن فى ال Tao أى « القانون الطبيعى » .

هذه هلى خلاصة سريعة لفكر « الطاو » . لكن
العلاقة التى قامت بينى وبين النص امتدت لتشمل
مجال الفن ، ومشكلة بساطة التعبير . امتدت لكى تحاول

اكتشاف تلك القدرة الفائقة والضرورة للتعبير المتكرر
عن البديهيات .

فكرت فى قدم هذه البديهيات ، وخلودها . هل
العدل ، والصحة هنا والفضيلة ، هم سر الخلود ؟ أم أن
سر الخلود هو القدرة على التعبير البسيط ؟

وما هو البدهى على أية حال !؟

لا أعرف . لقد اقتربت من النص . بروحى ،
وقلبى ، أكثر مما اقتربت منه بعقلى ، ولعل هذا هو
أحد المتناقضات الأساسية فى الانسان والتي كشف عنها
الكتاب .

الترجمة الانجليزية التي نقلت عنها هي ترجمة
بسيطة جميلة ، ومصورة ، يقول عنها أحد النقاد
المتخصصين أنها تعمدت تقريب الكلمات القديمة فى
النص الى البسطاء ، انها ترجمة حية ومباشرة لنص
غاية فى القدم .

قام بالترجمة من الصينية للانجليزية Gia-Fu-Feng
ولد فى الصين ١٩١٩ ، ودرس الفلسفة هناك ، ثم

هاجر الى أمريكا ليكمل الدراسة ثم يقوم بالتدريس في عدد من الجامعات حتى انتهى الى جامعة « كلورادوا » رئيسا لقسم الدراسات الشرقية ، وأسس جماعة تعرف باسم « جماعة التأمل الطاوي » في « كلورادوا » .

ساعدته في الترجمة ، أستاذة أمريكية تعمل بالتصوير ودارسة متخصصة في الحضارة الصينية ، وقدمت مع الترجمة عددا كبيرا من الصور الفوتوغرافية التي تشكل جزءا هاما من هذه الترجمة المبدعة وهي الأستاذة Jane English التي تقوم بتدريس الحضارة المقارنة في جامعة « كلورادوا » أيضا .

وأخيرا . فقد تفضل بمراجعة الترجمة الأستاذ الكبير بدر الديب فأفاض عليها من علمه الغزير بالفلسفات الشرقية ، وذوقه الأدبي الرفيع . مما جعل الترجمة تأخذ اتساقا واستقامة ، ووضوحا . وبقيت وحدي مسئولا عن ما فيها من قصور أو أخطاء .

مع أمل في أن تحمل الترجمة العربية اليك بعضا من روح النص البديع .

علاء الديب

- « الطاو » الذى يمكن أن نخبر عنه ،
- ليس هو « الطاو » الأبدى
 - والاسم الذى يمكن أن يسمى به ،
 - ليس هو الاسم الآبدى
 - ها لا اسم له ، هو بداية السماء والأرض
 - أما الذى له اسم فهو « الأم » لعشرة آلاف شيء
 - لو تجردت من الرغبة لعاينت المجهول
 - لو تبعت الرغبة ، لما شاهدت سوى الظاهر
 - الاثنان يخرجان من (المصدر نفسه) ،
 - ويختلفان فى الاسم
 - ويبدو هذا وكأنه ظلمة ،
 - ظلمة فى داخل ظلمة
 - هى البوابة لكل المجهول

تحت سمائنا هذه يمكننا أن نرى الجمال جمالا :
لأن القبح موجود
يستطيع الناس ان يروا الخير خيرا ، لأن الشر موجود

- الفقر والغنى ينبعان من المصدر نفسه .
- الصعوبة والسهولة : يكمل كل منهما الآخر .
- الطويل والقصير يتناقضان .
- يقف العالى فوق المنخفض .
- الصمت والضوضاء يتناغمان .
- الامام والخلف يتبع الواحد منهما الآخر .

- لذلك يمشى الحكيم فى الأرض .
- يفعل لا شىء . يعلم بلا كلام

- بينما العشرة آلاف تصعد وتهبط بلا توقف •
- يخلق ولا يملك •
- يعمل ، ولا يأخذ أجرا •
- ينتهى العمل ، ثم يمسى ،
- بذلك يخلد الى الأبد •
- عدم استعراض المواهب ، يمنع المشاحنة •
- عدم جمع الكنوز ، يمنع السرقة •
- الامتناع عن رؤية الأشياء المشتهاة يمنع ارتباك القلب •

★★★

- لذلك يحكم الحكيم بافراغ عقول الناس ،
- وملء بطونهم •
- بأضعاف أحلامهم وتقوية طين عظامهم •

★★★

- اذا فقد الناس المعرفة والرغبة ،
- [فان المنقمن لن يتدخلوا] •

- اذا لم نفعل شيئًا ، فان كل شيء سيكون على ما يرام .
- « الطاو » وعاء فارغ لا يمتلئ أبدا .
- يصب فيه ولا يمتلئ أبدا .
- [أيها النبع الذى لا قرار له لعشرة آلاف شيء !]
- لا يستوعب جوهرك :
- خفف عنا الحدة فى الأشياء .
- واحلل لنا القصد .
- واحمنا من بهرة الضياء .
- يا أيها المختبئ فى الأعماق ، وحاضر أبدا .
- أنا لا أعرف من أين تأتى .
- يا أول كل الأباطرة .
- السماء والأرض لا تعرفان الرحمة
- بالنسبة لهما، ليست العشرة آلاف شيء ، سوى مجرد دمي
- الحكيم هو الآخر قاس لا يرحم ،
- هو - أيضا - يرى الناس مجرد دمي

★★★

- المسافة بين السماء والأرض كأنها آلات للنفخ
- قد تتغير أشكال الآواني وتبقى الصورة واحدة ،
- وكلما تحركت الآلات كان ما تصدره أكثر
- الكلمات الكثيرة تعنى قليلا
- تمسك أنت جيدا بالجوهر
- روح الوديان لا تموت أبدا ،
- انها المرأة الأولى
- رحمها أصل السماء والأرض
- مثل غلالة رقيقة هي ، لا تكاد ترى
- لكن انشرها — تجدها حاضرة دائما أمامك
- تبقى السماء والأرض الى الأبد
- لم تبقى السماء والأرض الى الأبد ؟
- انهما لم يولدا ، لذلك الى الأبد يعيشان
- الحكيم يتراجع ليبقى في الخلف ،
- لذلك هو في المقدمة

منفصل ، لذلك هو ملتحم مع الجميع ،
يحقق كمال ذاته ، من خلال أعمال بلا ذات .
أعلى الفضائل ، مثل المياه ،
تهب الحياة للعشرة آلاف شيء ، دون جهد أو سعى
تنساب المياه الى الأماكن التي هجرها الناس - كذلك هو
« الطاو »

- فى السكن ، كن قريبا الى الأرض .
- فى التأمل ، كن عميقا فى القلب .
- فى التعامل مع الآخرين ، كن رقيقا .
- فى الحديث ، كن صادقا ،
- فى الحكم ، كن عادلا .
- فى العمل ، كن دقيقا .
- فى الحركة ، راقب التوقيت ،

- لا شجار ، اذن لا ملامة .
- توقف مبكرا قبل أن يفيض الكيل .
- اشحن حد الموسيقى جيدا جدا ، فسرعان ما يتبدل .
- املاً الجرار بالذهب والياقوت ، لن تجد من يحرسها ،
- اتخذ لنفسك الثروة والألقاب ، تستدعى الكوارث ،
- انسحب بعد أن تؤدي عملك .
- هذا هو طريق السماء .
- حاملا الروح والجسد معانقا الواحد .
- فهل تستطيع – مع ذلك – أن تتجنب الانفصام
- منتبها غاية الانتباه ، ومطواعا لينا
- نهل تستطيع مع ذلك أن تكون كالطفل الوليد ؟
- واذا غسلت ونقيت الرؤية الأولى ،
- هل تستطيع أن تكون بلا ظلام ، أو خطيئة ؟
- واذا أحببت كل الناس
- وحكمت البلاد :

هل تقدر أن تكون بلا مخاتلة أو شطارة ؟
لو أنك فتحت وأغلقت كل أبواب السماء ،
هل تستطيع أن تقوم بدور المرأة ؟
وإذا تفهمت وانفتحت لكل الأشياء ؟
فهل تستطيع أن تظل لا تفعل شيئاً •
تعطى الميلاد والغذاء ،
ولا تشعر بالتملك •
تعمل ولا تطلب أجرا •
تقود ولا تتحكم •
هذه هي الفضيلة الكبرى •
ثلاثون ذراعا يشاركون في محور العجلة
ولكن الفراغ الذى فى قلب المركز هو الذى يجعلها
نافعة •
اصنع من الطين ابريقا ،
الفراغ الذى بداخله ، هو الذى يجعله صالحا للشرب
فيه •
افتح ؟ للغرفة أبوابا وشبابيكا ،

- يبقى فراغها مصدر نفعها •
- بعض المكاسب تأتي من الوجود •
- أما النفع الحقيقي فينبعث من الوجود •
- الألوان الخمسة تسمى العين ،
- الأصوات الخمسة تصم الأذن •
- الاحساسات الخمسة تفسد الذوق •
- التسابق والقنص يذهب العقل •
- الأشياء الثمينة تقود المرء للاحتلال •

- ولهذا فالحكيم من تقوده مشاعره ، لا ما يراه ،
- هو يتغلى عن هذا ويختار ذلك •
 - تعلم أن تقبل الاهانة بصدر رحب •
 - تعلم أن تقبل سوء الحظ على أنه طبيعة الوجود الانساني •

故者彼取此

是以聖人為腹不為目

五色令人目盲五音令人耳聾五味令人口
馳騁敗壞命人心惑狂難得之道令人行妨



ماذا يعنى « تقبل الاساءة بصدر رحب » ؟

- يعنى تقبل أن تكون عديم الأهمية
- أن لا تهتم بالخسارة والمكسب
- هذا ما يعنيه تقبل الالهانة بصدر رحب

ماذا يعنى « تقبل سوء الحظ على أنه طبيعة الوجود
الانسانى » ؟

سوء الحظ يلحق بك لأن لك جسدا
بدون الجسد كيف يطولك سوء الحظ

أسلم نفسك فى تواضع • حينئذ تكون جديرا بأن تهتم
بكل الأشياء •

أحب العالم كأنه نفسك ، حينئذ تستطيع بحق أن ترعى
كل الأشياء •

المعلمون القدماء ، نسيج وحدهم ، دهاة ، غامضون
معرفةهم عميقة ، سريعو الفهم والاستجابة •
عمق معرفتهم لا يسبر غوره ، ولأن معرفتهم لا يسبر
غورها •

فلن نستطيع أن نصف سوى مظهرهم فقط •
منتبهون كأنهم يعبرون جدولا مليئا بالثلج فى الشتاء •
حريصون ، كأنهم رجال يحدق بهم خطر •
مهدبون ، كأنهم ضيوف فى زيارة ،
يدعنون ، كأنهم ثلج على وشك الذوبان ،
بسطاء ، كأنهم كتلة من الخشب الخام ،
مجدفون ، كأنهم كهوف •
معمون كأنهم مستنقع طينى •

من هذا الذى يستطيع أن ينتظر
حتى يترسب الغرين ويرسو الطين ؟
من هذا الذى يستطيع أن يبقى ساكنا حتى تحين ساعة
الحركة ؟

- أتباع « الطاو » لا يبحثون عن التحقق أو الاشباع
- ولذلك فهم ليسوا عرضة لعواصف الرغبة فى التغيير
- أفرغ نفسك من كل شيء ،
- اجعل العقل يستريح فى سلام
- العشرة آلاف شيء تصعد وتهبط ، بينما النفس تراقب
- عودة الجميع
- العشرة آلاف شيء تنمو وتزدهر ، ثم ترجع الى الأصل
- العودة الى الأصل سكون ، هذا هو مسعى الطبيعة
- طريق الطبيعة لا يتغير
- معرفة الاستقرار بصيرة
- عدم معرفته تؤدى الى كوارث

- معرفة الاستقرار ، تفتح العقل ،
- العقل المفتوح ، يجلب القلب المفتوح
 - العقل المفتوح يجعلك تتصرف تصرف الملوك
 - تصرفات الملوك تجلب القداسة ،
 - وبالقداسة تكون واحدا مع « الطاو »
 - أن تكون واحدا مع « الطاو » يعنى الخلود
 - بذلك يفنى الجسد
 - أما « الطاو » فانه يبقى الى الأبد
 - أعلى الأعالى لا يكاد يعرفه الناس
 - تحت ذلك يأتى ما يعرفونه ، وما يحبونه
 - ثم ما يخافون منه ،

- وأخيرا يأتى ما يحتقرونه
- من لا يثق ، لا يوثق به

عندما تؤدى الأعمال ، دون كلام لا لزوم له
فان الناس تقول « نحن فعلنا هذا »
عندما ينسى الناس « الطاو » الكبير ،
يرتفع قدر الشفقة ، وتروج الأخلاقيات المصطنعة
عندما يتوالد ، الذكاء ، والدهاء ، والحكمة ،
يبدأ الادعاء الكبير .

عندما لا يكون هناك سلام فى داخل الأسرة ،
يرتفع شأن محبة الأبناء واخلاصهم ،
يسود وئام ظاهرى ، وتضحية شكلية .
عندما يسود البلاد الفوضى والاضطراب ،
يظهر الوزراء الموالون .
تخلصوا من ادعاء القداسة ، وانبدوا الحكمة
سيكون هذا أفضل مائة مرة للجميع .

انزعوا الشفقة ، واهجروا التمسك بنصوص الأخلاق
حتى يستطيع الناس أن يعيدوا
اكتشاف التعاطف الحقيقي بين الأبناء والأبناء ، والحب .

انبدوا الشطارة ، واحتقروا المكسب ،
ينختفي اللصوص والنصابون .
• هذه الحدود الثلاثة ليست الا شكلا خارجيا فقط .
• هي غير كافية في حد ذاتها .
• المهم أن نرى البساطة .
أن يدرك الانسان طبيعته الحقيقية ،
أن يطرح الأنانية ، ويروض الرغبة .
• توقف عن التعلم ، وضع نهاية لكل متاعبك .

هل هناك فرق بين نعم ، ولا ؟

هل هناك فرق بين الخير والشر ؟

هل يتحتم على أن أخاف كل ما يخافه الآخرون ؟ أى
سخف هذا !

الناس الآخرون ، راضون ، يستمتعون بالاحتفال الذى

أقاموه على لحم الثور الذبيح .

فى الربيع يخرج البعض الى الحدائق ، ويتسلقون
الشرفات .

• أنا وحدى مختلف ، ضائع ، لا أعرف أين أنا .

كطفل وليد لم يتعلم الابتسام بعد

• أنا وحدى ، ليس لى مكان أذهب اليه .

الآخرون عندهم أكثر من حاجتهم

أما أنا فلا أتملك شيئاً

• • نعم اننى أحقق • • وقد اختلطت على الأمور .

- الرجال الآخرون ، واضحون •• وأذكياء •
- أنا وحدي ، بليد وضعيف •
- الناس كلهم مهرة •
- أنا وحدي عاجز •• وغبي •
- أواه •• اننى أسير بلا هدى ، كموج البحر
- بلا هدف ، مثل رياح قلقة •

- الناس كلهم عندهم ما يشغلهم ،
- وأنا وحدي بلا قصد •
- أعانى الاكتئاب •
- ترضعنى ، وتغذيبنى الأم الكبيرة •
- فأنا مختلف •
- أعظم الفضائل ، أن تتبع « الطاو » و « الطاو » وحده
- « الطاو » مراوغ لا يمسكه الحس •

آه • كم هو مراوغ لا تطوله اليد
ولكن له فى الداخل صورة •
كم هو باهت ، ومظلم ،
ولكنه فى الداخل هو ماهية •
والماهية واقعية جدا ،
وفيه يكمن الايمان •
من البدء حتى الآن لم ينس اسمه أبدا
هكذا أفهم أنا الخلق ؟
كيف يمكن أن أفهم أنا سبل الخلق ووسائله ؟
بهذا - فقط - أستطيع أن أفهم •
تخل ، تتفوق •
انحن ، تستقم •
أفرغ نفسك ، تمتلئ
استهلك نفسك ، تجدها
ارض بالقليل تصبح غنيا
أمتلك الكثير ، تصيبك الفوضى والارتباك

★★★

العقلاء يكتفون بمعانقة الواحد
وبذلك يصبحون قدوة للجميع •
لا يستعرضون قدراتهم ،
لذلك تشع منهم القوة •
انهم لا يبررون أنفسهم ،
لذلك فهم متميزون •
انهم لا يتفاخرون ،
لذلك لا يخطئون ولا يتعشرون
هم لا يتشاجرون ،
لذلك لا يتشاجر معهم أحد
لذلك قال القدماء :
تخل حتى تتفوق !
آكان هذا قولاً فارغاً ؟
كن كلا واحداً غير موزع .
تأتى لك الأشياء جميعاً •

أن يكون كلامك قليلا ، هذا هو الأمر الطبيعي ،
فالرياح العالية لا تبقى الصباح كله ،
والمطر العزير لا يدوم طوال النهار ،
لم هذا يا سماء ، ويا أرض ؟
إذا كانت لا السماء ولا الأرض
تستطيع أن تصنع شيئا باقيا ،
فكيف يستطيع الانسان ذلك ؟

من يتبع الطاو ، يصير هو « والطاو » واحدا ،
من هو فاضل ، يعرف الفضيلة ،
من يضل الطريق ، يعيش الضياع .
« الطاو » يحتفى بك ، عندما تتوحد مع الفضيلة .
تكون الفضيلة دائما معك .
عندما تعيش الضياع ، تجد الضياع بعضا من رغباتك .

من لا يثق ثقة كافية

لا يوثق به .

الانسان يتبع الأرض

والأرض تتبع السماء

والسماء تتبع « الطاو »

أما « الطاو » فيتبع ما هو طبيعي

من يقف على أطراف أصابعه ، لا يمكن أن يكون ثابتا .

• من يوسع الخطوة ، لا يستطيع تنظيمها .

• الذى يتظاهر ليس مستنيرا .

• من يحسب نفسه مصيبا دائما لا يحترم .

• وهذا الذى يتفاخر لا يحقق شيئا .

• والذى يتباهى لا يبقى طويلا .

فكما يقول أتباع « الطاو » :

• « هذا طعام زائد ، وأمتعة غير ضرورية » .

وهى لا تجلب السعادة ،

فتجنبوها ، يا أتباع « الطاو » ،

☆☆☆

- على نحو غامض تكون وتشكل ،
• وولد قبل السماء والأرض •
• يقف ثابتا لا يتغير ، أمام الصمت والفراغ •
حاضرا أبدا ، ودائم الحركة •
• ربما يكون هو « أم » العشرة آلاف شيء •
أنا لا أعرف له اسما ، فلنسمه « الطاو »
ولأننا لا نملك كلمات أفضل :
• فاني أطلق عليه وصف : عظيم •
ولأنه عظيم فهو يسبح ،
• يسبح بعيدا جدا •
وعندما يصبح في كل الأبعاد ،
فانه يرجع من جديد
• لذلك « الطاو » عظيم •
• السماء عظيمة •
الأرض عظيمة

الملك - هو الآخر - عظيم

- هذه هي القوى الأربع الكبرى في الكون
- والملك واحد منهم
- الثقيل هو أصل الخفيف ،
- والثابت هو سيد المتحرك

لذلك يظل الحكيم طوال حياته مرتحلا ،

• أمتعته لا تغيب عن عينه لحظة

على الرغم من أن حوله ، أشياء جميلة كثيرة يمكن أن يراها ،

• إلا أنه يظل هادئا ، غير متلهف على الأشياء

لماذا يتصرف السيد الكريم صاحب العشرة آلاف مركبة ،

بلا رزاة أمام الناس ؟

• أن تصبح خفيفا ، يعنى أن تفقد الجذور

• أن تكون قلقا ، يعنى أن تفقد السيطرة على نفسك

• المشاء الجيد ، لا يخلف وراءه أثرا

- الخطيب الجيد ، لا يزل لسانه
- الحاسب الجيد ، لا يحتاج الى دفتر
- الباب الجيد ، لا يحتاج الى قفل
- ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يفتحه
- اللغة الجيدة ، لا تحتاج الى عقدة ،

★★★

ولا يستطيع أحد أن يفضها

- لذلك يهتم الحكيم بكل الناس ، ولا يهمل أحدا
 - يهتم بكل الأشياء ، ولا يفضل شيئاً
- هذا هو ما يسمى « أتباع طريق النور »

★★★

من هو الرجل الطيب ؟

- انه مدرس الرجل الشرير

من هو الرجل الشرير ؟

انه بعض من مسئولية الرجل الطيب
اذا لم يحترم المدرس ،
واذا لم ينل التلميذ الرعاية ؟
فان الفوضى سوف تعم ، مهما كانت براعة الانسان ،
وهذا هو سر اللغز .
أعرف قوة الرجل ،
لكنى أحتفظ من المرأة بقدرتها على الرعاية والاهتمام،
كن أنت نفسك ، تيار الكون .
حقيقيا دائما ؟ لا ينحرف .
ترجع - أنت نفسك - طفلا مرة أخرى

★★★

اعرف الأبيض ، لكن احتفظ بالأسود
كن - أنت نفسك - قدوة للعالم .
وان تكون أنت قدوة العالم ،
صادقا دائما ، وغير متردد ، تعود الى المطلق .

- اعرف المجد ، لكن اعتصم بالتواضع .
- فان كنت - أنت نفسك - السهل والوادي في الكون صادقا دائما ، وكثير العطاء
- تعود الى حالة الكتلة الخام التي لم تنحت بعد .
- عندما تقص قطعة الخشب وتقطع ، تصبح مفيدة
- وعندما يستعملها الحكيم ، يصبح الحاكم .
- لذلك : « الخياط العظيم لا يقص كثيرا »
- هل تتصور أنك قادر على أن تأخذ الكون بين يديك ، وأن تصلحه
- أنا لا أعتقد أن هذا ممكن .
- الكون مقدس ، وأنت لا تستطيع أن تصلحه ،
- اذا أردت أن تصلحه ، تدمره .
- اذا أردت أن تمسك به ، تفقده .
- أحيانا تتقدم الأشياء ، وأحيانا تتأخر .
- أحيانا يكون التنفس سهلا ، وأحيانا يكون صعبا .

- أحيانا يكون الانسان قويا ، وأحيانا يكون ضعيفا .
- مرة يعلو ، ومرات يهبط .
- لذلك فان الحكيم من يتجنب التطرف ، والافراط ،
- والرضا عن الذات .

- إذا أردت يوما أن تضع حاكما على طريق « الطاو » ،
فاشر عليه ، وانصحه : لا تستعمل القوة أبدا، لكي تقهر
العالم .
- هذا يستدعى الرفض والمقاومة .
- فشجيرات الشوك تنبت ، على الطريق الذي داسته أقدام
الجيوش .
- سنوات عجاوب ، دائما تلي سنوات الحروب الكبيرة
افعل ما يجب عليك أن تفعله ، ولكن أبدا - لا تستغل
قوتك

- حقق ما تريد من نتائج
- لكن لا تتشدد بما حققت
- حقق النتائج ، ولا تتفاخر
- حقق النتائج ، ولا تتكبر
- حقق النتائج ، لأن هذه هي طبيعته الحياه
- حقق النتائج ولكن ليس عن طريق القوة
- استخدام القوة ، يعقبه - دائما - فقدان القدرة
- هذا ليس طريق « الطاو »
- كل ما يسير عكس طريق « الطاو »، يلقي نهايته سريعا
- الأسلحة العظيمة آلات للخوف
- والمخلوقات جميعها تكرهها
- واتباع « الطاو » لا يستعملونها أبدا
- الرجال الحكماء ، يفضلون اليسار
- رجال الحرب يفضلون اليمين

الأسلحة - آلات الخوف *

ليست من أدوات الرجل الحكيم ،

يستعملها - فقط - عندما لا يبقى أمامه خيار آخر *

السلام * والهدوء ، أمانى عزيزة على قلبه *

والانتصار - بالنسبة له - ليس مدعاة للفرح *

إذا فرحت بالانتصار ، فهذا يعنى أن القتل يسرك *

إذا كان القتل يسرك ، فلن تحقق نفسك *

فى المناسبات السعيدة ، تعطى الأولوية لليسار *

فى المناسبات التعسة تعطى لليمين

حتى فى الجيوش : فان القائد العسكرى يقف الى اليسار

أما قائد القوات الأعلى فنه يقف الى اليمين

هذا يعنى أن تنظيم الحرب ، هو نفس تنظيم الجنازة *

عندما تقتل أعداد كبيرة من الناس ،

فان القلوب يجب أن تمتلىء عليهم بالحزن العميق *

علينا أن ننظر الى الانتصار على أنه : جنازة *

- « الطاو » يبقى الى الأبد مستحيل التعريف ،
 ورغم أنه صغير ودقيق ، قبل أن يأخذ شكلا ،
 فإنه لا يمكن ادراكه .
- إذا استطاع الملوك والحكام ، استنناسه وقيادته ،
 قطيعهم الأشياء (العشرة آلاف شيء) .
- تتحد السماء والأرض ، وينزل على الناس مطر رقيق .
 لا يعود الناس في حاجة الى أوامر وتعليمات ،
 تأخذ كل الأشياء (كلها – جميعا) ؟ مجراها الطبيعي .
 عندما ينقسم الواحد ، فان الأجزاء تكون محتاجة الى
 أسماء ،
- وفي الدنيا ما يكفى من أسماء .
 وعلى المرء أن يعرف متى يتوقف :
 بهذا يتجنب الانسان المتاعب .
- « الطاو » يشق طريقه في العالم ، كما يشق نهر طريقه
 الى مصبه في البحر ،

- معرفة الآخرين : حكمة
- معرفة النفس : كشف
- قيادة الآخرين تتطلب قوة
- قيادة النفس تقتضى القدرة
- من يشعر بأن عنده ما يكفيه غنى
- المتابعة من علامات قوة الارادة
- من يحافظ على مكانه يبقى
- أن تموت ، دون أن تهلك ، ذلك هو الحضور الأبدى
- « الطاو » يفيض فى كل اتجاه ،
- الى اليسار والى اليمين معا
- العشرة آلاف شىء تعتمد على « الطاو »
- هو لا يمنع عنها شيئاً ، هو يحقق هدفه فى صمت
- ولا يطلب شيئاً

- هو يخذى العشرة آلاف شىء ، مع ذلك هو ليس سيدها
- انه لا غرض له ، اما صغير جدا ودقيق

كل العشرة آلاف ترجع اليه جميعها ، ومع ذلك هو ليس
سيدها .

انه عظيم جدا .

هو لا يظهر العظمة ، لذلك فهو عظيم حقا .

سوف يلجا اليه الناس جميعا

ذلك الذى يلزم الواحد .

عنده يجد الجميع السعادة والسلام .

العابرون يتوقفون ، لسماع الموسيقى ، ولطعام جيد

أما تعاليم « الطاو » فتبدو وكأن ليس لها كيان أو مذاق

فهى لا يمكن رؤيتها ، أو سماعها .

ومع ذلك فهى لا تستنفذ ولا تستهلك .

الذى ينكمش ،

لا بد أولا أن يتمدد .

هذا الذى ينهار ،

- لا بد أنه كان متينا من قبل ،
- ما يطرح أرضا ،
- لا بد أنه كان مرفوعا من قبل
- قبل الأخذ ،
- لا بد أن يكون هناك عطاء
- هذا ما يسمى ادراك طبيعة الأشياء
- اللين والضعيف ، يغلبان الصلب القوي
- السمك لا يقدر على ترك المياه العميقة .
- وآسلحة البلاد يجب أن لا تطرح للعرض
- يسكن « الطاو » في عدم الفعل
- لكنه لا يترك شيئا غير منجز
- لو أدرك هذا كل الملوك والحكام ،
- فان العشرة آلاف شيء متطور تطورا طبيعيا
- فان ظلوا يريدون أن يفعلوا « تعود الأشياء الى بساطتها .
- مادة لم تتشكل بعد

- بدون الشكل لا توجد الرغبة
- اذا انتفت الرغبة يحل الهدوء على الأشياء
- بهذا يعيش كل شيء فى سلام
- الرجل الطيب حقا ، لا يلتفت الى طبيته
- لذلك هو رجل طيب
- الأحمق هو من يجاهد ليكون طيبا
- انه لا يكون طيبا أبدا
- الرجل الطيب حقا لا يفعل شيئا
- ومع ذلك فهو لا يترك شيئا غير منجز
- أما الأحمق : يحاول جاهدا أن يفعل دائما ،
- ومع ذلك يبقى الكثير مما عليه أن يفعله
- عندما يفعل عطوف القلب شيئا ،
- لا يترك وراءه نقصا

- أما عندما يفعل الربيل العادل شيئًا .
فان أشياء كثيرة تبقى ناقصة .
عندما يفعل الرجل المحب للنظام شيئًا ، ولا يستجيب
له أحد
فانه يشمر عن ساعديه ويحاول فرض النظام .
اذا ضاع « الطاو » ، تقوم الطيبة
وإذا ضاعت الطيبة ، قامت الشفقة
وإذا ضاعت الشفقة ، قام العدل
وعندما يضيع العدل ، لا توجد سوى الطقوس
عندئذ تصبح الطقوس مجرد القشرة الخارجية للايمان
والولاء .
وبداية الاضطراب .
أما معرفة المستقبل فهي مجرد زخارف مزوقة « لئطاو »
وهي بداية الحماسة .

☆☆☆

كذلك فان الرجل العظيم حقا ، لا يهتم الا بالأشياء
الحقيقية

- وليس بتلك التى على السطح •
 - يهتم بالثمر لا بالزهور •
- يقبل الأولى ، ويرفض الثانية
- كل الأشياء القادمة من الزمن الغابر ، تنبع من الواحد •
 - السماء واحدة ، و صافية •
 - الأرض واحدة ، وصلبه •
 - الروح واحدة ، وقوية •
 - الوادى واحد ، وملىء •
 - العشرة آلاف ، مكتملة وحية •
 - الملوك والحكام ، كاملون •
 - البلاد ، مستقيمة •
- كل هذا بفضل أنها واحدة مكتملة •

- صفاء السماء يمنع سقوطها •
- صلابة الأرض تمنعها من التشقق •
- قوة الروح ، لا تجعلها تستهلك •
- نحو العشرة آلاف يمنع موتها •
- امتلاء الوادى يمنعه من العيبس والجفاف •
- قيادة الملوك والحكام ، تمنع البلاد من السقوط •

- لذلك : فالمتواضع أصل النبيل
- المنخفض أصل المرتفع
- النبلاء يعتبرون أنفسهم :
- يتاما ، وأرامل ، وصعاليك •
- أليس اعتمادهم الأول ، على التواضع !
- النجاح الباهر ليس ميزه •

- لا تصلصل وكأنك مصنوع من اليشم (١)
- ولا تطن مثل أجراس من حجر
- العودة هي حركة « الطاو »
- الخضوع هو طريق « الطاو »
- العشرة آلاف شيء تولد جميعا من الوجود
- الوجود يولد من العدم
- التلميذ الحكيم يسمع عن « الطاو » فيطبقه بجد ونشاط
- التلميذ المتوسط يسمع عن « الطاو » فيفكر فيه بين
- الحين والآخر
- التلميذ الغبي يسمع عن « الطاو » فيضحك ،
- لولا هذه الضحكات ما كان « الطاو » ما هو عليه

(١) اليشم . حجر كريم

فكما هو مكتوب :

- الطريق المنير يبدو مظلمًا
- التقدم يبدو وكأنه تقهقر
- الطريق السهل يبدو صعبًا
- أعلى الفضائل تبدو فارغة
- النقاء العظيم يبدو ملطخًا
- ثروة من الفضائل تبدو غير كافية
- قوة الفضائل تبدو ضعيفة
- الفضيلة الحقيقية تبدو وكأنها غير حقيقية
- المربع الكامل لا زوايا له
- الموهبة الكبيرة تنضج متأخرة
- أعلى النفخات الموسيقية لا تسمع
- أعظم الصور بلا شكل
- « الطاو » مختبئ ولا اسم له

وحده « الطاو » هو الذى يغذى كل الأشياء ،

• ويصل بها الى كمال التحقق .

• الواحد ولد عن « الطاو »

• الاثنان ولدت عن الواحد .

• عن الاثنين ولدت الثلاثة .

وعن الثلاثة توالت العشرة آلاف شىء

والعشرة آلاف شىء تحمل « الين » (١)

وتعانق « اليانج »

تناغم وجود العشرة آلاف يتحقق من الدمج بين هاتين
القوتين

الناس يكرهون أن يكونوا

• أيتاما ، أو أرامل ، أو صعاليك .

(١) الين . هو الجوهر الأنثوى السالب من الطبيعة ، والذى يتبدى فى الظلمة والبرودة أو الندافة ، ويتحد مع اليانج (الذكورة) فتخرج الى الوجود جميع الأشياء .

- ولكن الملوك والعظماء يصفون أنفسهم بهذه الصفات :
- يكسب الانسان عندما يخسر ،
- ويخسر عندما يحقق المكاسب .
- أنا - أيضا - أعلم ما يعلمه الآخرون :
- « الرجل العنيف يلقي ميتة عنيفة » .
- هذا هو جوهر تعاليمى .
- أكثر الأشياء ليونة فى الكون ،
- تغلب أكثر الأشياء صلابة .
- الشيء الذى لا جوهر له ،
- يدخل حيث لا مكان .
- من هذا أعلم قيمة عدم الفعل .

تعليم الناس بلا كلمات ،
وتحقيق الأفعال بلا فعل ،

- أشياء لا يقدر على فهمها الا قليل من الناس
- شهرة الانسان ، أم نفس الانسان : أيهما أهم ؟
- النفس أم الثروة : أيهما أغلى ؟
- المكسب أم الخسارة : أيهما أشد ايلاما ؟

★★★

- من يتعلق بالأشياء ، يعاني كثيرا
- من يدخر يعاني الخسارة الثقيلة
- الرجل الراضى لا يخيب أمله أبدا
- من يعرف متى يتوقف ،
- لا يجلب على نفسه المتاعب
- انه يبقى دائما فى أمان
- الانجازات الكبيرة ، تبدو ناقصة ،
- مع ذلك هى لا تعيش بعد استنفاد متافعها
- الاكتمال العظيم ، يبدو فارغا
- لكنه لا يستهلك

★★★

- الاستقامة العظيمة تبدو معوجة
- الذكاء الساطع يبدو غياف
- والفصاحة البالغة تبدو وكأنها تلعثم
- الحركة تقهر البرودة
- والسكون يغلب الحرارة
- السكون ، والهدوء يجعلان كل أشياء الكون فى نظام
- عندما يكون « الطاو » حاضرا فى الكون ،
- فان خيولا ترعى فى المدينة ، وتنشر على أرضها السماد
- والخصب ،
- عندما يكون « الطاو » غائبا ،
- فان خيول الحرب تربي خارج المدينة .

- الخطيئة الكبرى هى الرغبة
- اللعنة الكبرى هى ، عدم الرضا

سوء الحظ الأكبر هو الرغبة في الحصول على الأشياء
من يعرف أن الكفاية كفاية ،
يحصل - دائما - على ما يكفيه •

دون أن تخرج عن العالم ، تستطيع أن تعرف كل
موجود فيه •
دون النظر من النافذة تستطيع أن تعرف طرق السماء -
كلما ارتحلت بعيدا ، قل ما تعرفه •

لذلك : الحكيم يعرف دون أن يرحل ،
يرى دون أن ينظر •
يحقق الأشياء ، دون أن يفعل •
في أتباع التعلم ، نكتسب كل يوم شيئا •
في أتباع « الطاو » نسقط كل يوم شيئا •

- ويتناقض ما يفعل شيئاً فشيئاً •
- حتى نصل الى اللافعل •
- عندما لا نفعل شيئاً ، فان شيئاً لا يترك دون أن ينجز •

***.

يحكم العالم بأن تترك الأشياء ، لكى تأخذ مسارها

- الطبيعى
- العالم لا يحكم بالتدخل
- ليس للحكيم رأى خاص
- فهو يهتم باحتياجات الآخرين
- اننى طيب مع الرجال الطيبين
- وأنا طيب – أيضا – مع غير الطيبين
- لأن الفضيلة هى الطيبة
- أثق فى الرجال المخلصين
- وأثق فى غير المخلصين
- لأن الفضيلة فى الاخلاص



聖人無事以百姓心為心者不為君之
不教民無道者不為君
信於衆也之不信於衆也之德揚
聖人在天下教於天下澤於心
百姓皆謂其自聖人皆誦之

الحكيم ، خجول ، متواضع

يسمعه الناس ويتفرجون عليه •

وهو يتصرف - أمامهم - كطفل صغير •

بين الميلاد والموت ،

ثلاثة رجال من كل عشرة هم أتباع الحياة •

ثلاثة من كل عشرة هم أتباع الموت •

والذين يعبرون فقط من الميلاد الى الموت ، هم ثلاثة

أيضا من كل عشرة •

لم هذا ؟

ذلك لأنهم يعيشون حياتهم - فقط - على مستوى الجسد
الثقيل

الذى يعرف كيف يعيش ، يستطيع السير فى أى مكان •

لا يخاف وحيد القرن أو النمر •

- لن يجد وحيد القرن مكانا لكي يغرز فيه قرنه •
- والنمر لن يجد مكانا ينشب فيه مخالبه •
- ولا السلاح مكانا ليخترقه •
- لم هذا ؟
- لأن جسده ليس فيه مكان يدخل منه الموت •
- كل شيء ينبع من « الطاو » ،
- ويتغذى بالفضيلة ،
- ويتشكل من المادة ،
- ويتحدد بالبيئة المحيطة •
- لذلك فان العشرة آلاف شيء تحترم « الطاو »
- وتكرم الفضيلة •
- احترام « الطاو » وتكريم الفضيلة ،
- ليس مفروضا على أحد •
- ولكنه متضمن في طبيعة الأشياء •
- لذلك : كل الأشياء تنبع من « الطاو »

- بالفضيلة تتغذى
- تتطور ، وتلقى العناية بها ؟
- تجد المأوى ، والراحة
- تنمو ، وتجد الحماية
- تواصل الخلق ، دون ادعاء
- ودون انتظار فائدة أو أجر ،
- تعمل
- تقود دون تدخل
- هذه هي الفضيلة الأولى
- بداية الكون ،
- هي أم كل الأشياء
- معرفة الأم تعنى معرفة الأبناء
- ومعرفة الأبناء ، دون الانفصال عن الأم
- يجلب التحرر من خشية الموت

- احتفظ بفمك مغلقا ، وراقب حواسك ،
تجد الحياة مليئة •
افتح فمك ، وكن دائما مشغولا ، لا تجد في الحياة أملا •

- رؤية الأشياء الصغيرة : بصيرة
- الخضوع للقوة : مقدرة
- استعمل الضوء الخارجى ،
لتعود الى البصيرة فى الأعماق ،
بهذه الطريقة تخلص من كل الأضرار •
- تعرف طريق المواصلة والثبات على الطريق •
لو أن لى حتى قليلا من العقل ،
لسرت فى الطريق الرئيسى المستقيم ،
وكان خوفى الوحيد أن أحيده عنه •
اتباع الطريق الرئيسى سهل ،
ولكن الناس مغمون بالانحراف عنه •

- عندما يكون بلاط الملك غارقا فى الفخامة ،
فان الحقول تمتلئ بالحشائش والأعشاب .
وتفرغ مخازن الحبوب .
بعض الناس يرتدون ملابس مزركشة ،
ويحملون أسلحة حادة .
ويملئون بطونهم بالطعام والشراب .
وتصبح ممتلكاتهم أكثر مما يستعملون :
هؤلاء هم السادة اللصوص
طريقهم – بالتاكيد – ليس طريق « الطاو »
ماله أساس متين ، لا يمكن اقتلاعه .
وما يمسك به جيدا ، لا يتسرب من القبضة .
سيكون موضع تبجيل من جيل الى جيل

- اذرع الفضيلة فى نفسك ،
تصبح الفضيلة حقيقة .
اغرسها فى الأسرة ،

- تظل أبدا فياضة .
- ازرعها في القرية ،
- تنمو الفضيحة .
- ازرعها في الأمة ،
- تصبح موفورة .
- ازرعها في الكون
- تجدها في كل مكان .

- لهذا : انظر الى الجسد كجسد .
 - انظر الى العائلة على أنها عائلة .
 - انظر الى القرية على أنها قرية .
 - والى الأمة على أنها أمة
 - انظر الى الكون على أنه كون .
- فكيف عرفت انا أن الكون كذلك ؟

بالنظر !

- من تملؤه الفضيلة ، يكون مثل طفل حديث الولادة -
- الزناير والحيات لا تلدغه .
- الوحوش الكاسرة لا تنقض عليه ،
- ولا تهاجمه الطيور الجوارح .
- عظامه لينة ، وعضلاته ضعيفة
- لكن قبضته متينة .
- انه لم يعرف الاتحاد بين الرجل والمرأة ،
- ولكنه مكتمل . رجولته قوية .
- يصرخ طوال النهار ، ولا يبح صوته .
- هذا هو التوافق الكامل
- معرفة التوافق تولد الجلد والثبات .
- ومن الثبات والجلد تتحقق الاستنارة .

- ليس من الحكمة أن تندفع
- السيطرة على التنفس ، تجلب التوتر
- وعندما تبالغ في بذل المجهود ، يكون الارهاق
- هذا ليس طريق « الطاو »
- وكل ما هو عكس طريق « الطاو » لا يعيش كثيرا
- الذين يعرفون – حقا – لا يتكلمون
- والذين يتكلمون لا يعرفون
- اغلق فمك
- واضبط حواسك
- تحكم في حديثك
- بسط مشاكلك
- اخف ذكائك
- كن واحدا مع تراب الأرض
- هذه هي الوحدة الأولى

- من يحقق هذه الحالة :
- لا يهمل الأصدقاء ولا الأعداء ،
 - ولا يهتم بالطيب أو بالخبيث ، ولا بالمجد أو بالمهانة .
 - تلك أعلى حالات الانسان .
 - أحكم الأمة العدل .
 - وإذا شنت الحرب فليكن ذلك بضربات مباغطة .
 - كن سيدا للعالم ، دون أن تجالد في سبيل ذلك .
- أما كيف عرفت أنا ، أن هذا ما يجب ؟
- فقد عرفته بما يلي !

- كلما كثرت القوانين والمحظورات ،
- ازداد الناس فقرا .
- كلما ازدادت الأسلحة مضاء ،
- زادت المتاعب في الأرض .

- كلما كان الناس أذكىاء وشطار ،
- كلما زادت الغرائب فى الأرض ،
- كلما زادت القوانين والتنظيمات ،
- زاد عدد اللصوص وقطاع الطرق .

لذلك يقول الحكيم :

- أنا لا آتخذ اجراءات ، لذلك يزداد صلاح الناس
- أتمتع بالسلام ، فتزيد أمانة الناس
- أنا لا أفعل شيئاً لذلك يزداد ثراء الناس
- ليست لى مطامع أو رغبات
- هكذا يعود الناس الى الحياة الطيبة البسيطة .
- عندما تحكم البلاد بيد رفيقة ،
- يصبح الناس بسطاء .
- وعندما تحكم بالقوة ،
- يصبح الناس خبيثاء محتالين ،

- أصل السعادة فى الشقاء
- ويكمن الشقاء تحت السعادة
- من ذا الذى يعرف ما يخفيه المستقبل ؟
- فليس هناك أمانة ،
- الأمانة قد تصبح خيانة ،
- والطيبة قد تصبح شعوذة ،
- وضلال الانسان قد يدوم طويلا .

- ولهذا كان الحكيم حادا ، ولكنه غير باتر
- مدبب ، ولكنه غير نافذ
- عادل قويم ، ولكنه قادر على ضبط أحكامه
- مضىء لامع ، لكن نوره لا يغشى العيون
- فى الاهتمام بالآخرين ، وخدمة السماء ،
- ليس هناك أفضل من التحكم فى النفس

والتحكم فى النفس :

- يبدأ بالقدرة على التخلص من أفكار المرء الخاصة
- وهذا يعتمد على ما جمعه من فضيلة فى الماضى
- فاذا كان هناك مخزون كاف من الفضيلة ،
- فلن يكون هناك مستحيل
- واذا لم يكن هناك مستحيل
- فلن تكون هناك حدود
- واذا لم يعرف الانسان حدودا ،
- فهو جدير بأن يكون حاكما
- ومع تحقق المبدأ « الأم » للحكم ،
- يبقى الحكم صالحا أمدا طويلا
- وهذا هو ما يسمى : الجذور العميقة والأساس المتين
- أنه « طاو » الحياة المديدة ، والرؤية الأبدية
- حكم البلاد يشبه طبخ سمكة صغيرة
- اقترب من الكون « بالطاو »

- ولن تكون للشر قوة
- هذا لا يعنى أن الشر ليس قويا
- ولكن قوته لن تستخدم للاضرار بالآخرين
- ولن يكون الشر عاجزا عن ايداء الآخرين فقط ،
- بل ان الحكيم سيجد نفسه محميا هو الآخر
- لن يؤذى أحدهما الآخر ،
- لأن الفضيلة عند أيهما ستنعش وتجدد الفضيلة ،
- عند كل منهما
- البلد العظيم مثل السهل المنخفض
- أرض يلتقى فيها كل الكون ،
- هي – أم – لكل الكون

- الأنثى تغلب الذكر بالثبات ،
- بأن ترقد تحته ثابتة مستقرة

لذلك اذا استسلمت أمة كبيرة ،

لأمة أصغر منها ، فسوف تنهزم

• الأمة الصفري •

وإذا خضعت أمة صغيرة لأمة كبيرة ،

فإنها تستطيع أن تهزم الأمة الكبيرة ،

لذلك : هؤلاء الذين يغلبون ،

عليهم — أولاً — أن يخضعوا •

والغالبون يستطيعون ذلك ،

لأنهم يخضعون •

وتحتاج الأمة العظيمة لمزيد من البشر

أما الأمة الصغيرة فعليها أن تقدم الخدمات

وكل منهما يحصل على ما يحتاجه

ولذا يجدر بالأمة العظيمة أن تخضع •

« الطاو » منبع العشرة آلاف شيء •

« الطاو » هو كنز الرجل الطيب ،

- وملاذ الرجل الشرير
- الكلمات الجميلة يمكن أن تشتري المجد
- والأفعال الطيبة يمكن أن تجلب الاحترام
- فإذا كان الرجل شريرا : فلا تهجره
- لذلك : ففي يوم تتويج الامبراطور
- أو في اليوم الذي يرسم فيه ضباط الدولة الثلاثة :
- لا ترسل اليشم ، ولا تبعث بالمركبات التي تجرها الخيول
- الأربعة •

ولكن كن ثابتا ، وقدم « الطاو »

لماذا يحب الناس « الطاو » للوهلة الأولى ؟

- أليس ذلك لأنك واجد عنده دائما ما تبحث عنه
- وعنده دائما تغتفر خطيئتك

لذلك : فان « الطاو » أعظم كنوز الأرض •

تدرب على اللا فعل

اعمل دون فعل •

- تذوق ما لا طعم له .
- اجعل الصغير كبيرا ، وزد في القليل .
- قابل المرارة بالاحسان .

- ابحث عن البساطة في التعقيد .
- حقق العظمة في الأشياء الصغيرة .

- فى الكون تتحقق الأشياء الصعبة ، وكأنها أشياء يسيرة .
- فى الكون تتحقق الأشياء العظيمة ، من أفعال صغيرة .
- والحكيم لا يقدم على فعل أشياء كبيرة جدا ،
- لذلك فهو يحقق العظمة .

- الوعود السهلة تؤدي الى فقدان الثقة .
- أخذ الأمور بخفة ، يجلب مصاعب كبيرة .
- ولأن الحكيم يواجه المصاعب دائما ،

فهو لا يقع أسيراً لها .
المحافظة على السلام سهلة ،
مقاومة الاضطراب ، ممكنة ، قبل أن يبدأ
الشيء الهش . من السهل تحطيمه
والضئيل يتبدد بسهولة

تعامل مع الأشياء ، قبل أن تحدث .
نظمها قبل أن تستشرى الفوضى فيها .

شجرة أكبر من امتداد ذراعى رجل ،
تنبتق من نبت صغير
والشرفة ذات الثمانية طوابق ، تؤسس على حفنة من
تراب .
والرحلة التى طولها ألف ميل ، تبدأ تحت قدميك .

- من يحاول أن يفعل ، يهزم أغراضه .
- من يحاول أن يمسك بالأشياء ، يخسر .
- أما الحكيم فهو لا يفعل ، لذلك لا يهزم .
- لا يحاول امتلاك الأشياء ، فلا يخسر .

- يفشل الناس عادة ، عندما يكونون على وشك النجاح .
- لذلك اجعل للنهاية ، نفس أهمية البداية .
- عندئذ لن يكون هناك فشل .

- ولهذا يبحث الحكيم عن التحرر من الرغبة .
- انه لا يجمع الأشياء الثمينة .
- هو يتعلم أن لا يتمسك بالأفكار .
- يعيد الناس الى الأشياء التي فقدوها
- ويساعد العشرة آلاف شيء على أن تجد مسارها الطبيعي .
- لكنه مع ذلك يمتنع عن اتخاذ الفعل .

فى البداة : لم فءاول من عرفوا « الطاو » ، أن فضاءوا
الطرفق للأخرفن ،

• ولكنهم تركوهم فى الظلام

لماذا هو صعب جدا أن تحكم ؟

• ذلك لأن الناس أذكفاء

والحكام الذين فستعملون ذكاءهم

• ففشون البلاء

• أما الذين فحكمون بلاء ذكاء ، فهم نعمة على الأرض

• وهذان هما الخياران

• واءراك هذا هو الفضفلة الأولى

فالفضفلة الأولى : عمفقة ، وبعفدة

انها تقود كل الأشياء — مرة أخرى —

• الى الوءءة الكبرى

لماذا كان البحر ملكا على مئات الجءاول ؟

• لأنه فقع فءء منها

• لذلك فكون البحر هو الملك على مئات الجءاول



江海所以能為王者以其善下之故斛為王者正
是以欲上民必先言下之欲先民必先以身後之
曰聖人外上而民不重外下而民不害
是以天下樂推而不厭以美不爭故天下莫能與之爭

إذا أراد الحكيم أن يرشد الناس ، فلا بد أن يخدمهم في
تواضع .

- وإذا أراد أن يقودهم ، فلا بد أن يبقى في المؤخرة .
- عندئذ لو حكم الحكيم ، فلن يشعر الناس بالقهر .
- وإذا وقف أمامهم ، لن يصيبهم ضرر .
- العالم كله سيساعده ، ولن يضجر منه أحد .

لأنه لا يتنافس أحدا ،

فلن ينافسه أحد .

كل انسان تحت هذه السماء يقول « الطاو » الذي
أعتنقه عظيم

- هو فريد ، لا يقارن ، ولأنه عظيم فهو مختلف .
- وان لم يكن مختلفا ، لتلاشى منذ زمن بعيد .
- كنوز ثلاثة ، أعتنى بها وأحافظ عليها
- الأول هو الرحمة ، والثانى هو الاقتصاد .

أما ثالث كنوزى : فقدرتى على ألا أكون فى مقدمة
الآخرين .

من الرحمة تأتى الشجاعة ، ومن الاقتصاد يأتى الكرم .
ومن التواضع تنبع القيادة .

فى أيامنا هذه يتنكر الناس للرحمة ، لكنهم يحاولون
أن يكونوا شجمانا
هم يهجرون الاقتصاد، لكنهم يحاولون أن يكونوا كرماء
هم لا يؤمنون بالتواضع ، ويحاولون - دائما - أن
يكونوا فى المقدمة
وهذا هو الموت المحقق

الرحمة تجلب النصر فى المعارك .
وتؤدى الى الصمود فى الدفاع .
بالرحمة : تنقذنا السماء وتحمينا
الجندي الجيد ليس عنيفا .

- المحارب الجيد ليس غضوبا
- المنتصر الجيد ليس منتقما
- صاحب العمل الجيد متواضع
- هذا هو ما يعرف بفضيلة : عدم المجادلة
- هذا هو ما يعرف : بالقدرة على التعامل مع الناس
- وهذا هو ما يقول عنه الناس منذ قديم الأزل :
- التوحد الأقصى مع السماء
- هناك مثل يؤمن به الجنود فى الحرب :
- لا أجرؤ أن آخذ الخطوة الأولى ، وأفضل أن أستقبل
- من يهجم على
- لا أجرؤ على أن اتقدم بوصة ، وأفضل أن أتراجع قدما -

- هذا هو ما يقال عنه : التقدم دون حركة ظاهرة
- تشمير الأكمام دون ابداء الذراعين

- أسر الأعداء دون هجوم .
- أن تكون مدرعا بلا أسلحة .

- ليس هناك مصيبة أكبر من التقليل من شأن العدو .
- فبالتقليل من شأن العدو، أكاد أفقد كل ما أعتز به أنا .

- لذلك عندما تدور رحى الحرب ،
- فان الغلبة تكون للمضطهد ، المتوقع هزيمته .

- كلماتي سهلة الفهم ، وسهلة الأداء معا
- ومع ذلك ليس هناك انسان تحت السماء ، يفهمها أو يمارسها .

- كلماتي لها بدايات قديمة ، وافعالى محكمة النظام
- ولكن لأن الناس لا يفهمون ، فأنهم لا يعرفوننى .

من يعرفنى قليل
من يسيئون الى يكرمون
لذلك يرتدى الحكيم ثيابا خشنة
ويحتفظ فى قلبه بالجوهرة .

معرفة الجهل قوة وصحة .
أما الجهل بالمعرفة فهو سقم ومرض .

إذا ضاق الانسان بالمرض فهو ليس مريضا
والحكيم ليس مريضا ، لأنه قد ضاق بالمرضى .
لذلك هو ليس مريضا .

إذا فقد الناس حس الاعجاب والتوقير
فستحل الكوارث .

- فلا تقتحم منازلهم
ولا تضايقهم فى أعمالهم
إذا لم تتدخل ، فلن يضيقوا بك .

- يعرف الحكيم قدر نفسه ، لكنه لا يستعرض .
يحترم نفسه ، لكنه ليس متكبرا .
انه يتخلى عن هذا . . ويختار ذاك .

- الرجل الشجاع المنفعل ، سوف يقتل أو يقتل .
أما الرجل الشجاع الهادىء فسوف يحتفظ دما بالحياة .
من هذين الاثنين : من هو النافع ، ومن هو الضار ؟
بعض الأشياء لا تباركها السماء . من يدرى الأسباب ؟
حتى الحكيم ليس متأكدا من هذا .

- « الطاو » فى السماء لا يجالد ، لكنه دائما ينتصر •
- هو لا يتكلم ، لكن دائما يستجاب له •
- لا يطلب ، لكن يأتية ما يحتاجه •
- يبدو مسترخيا ، لكنه يتبع خطة مرسومة •

★★★

شبكة السماء تنفرد على مساحة واسعة
ورغم أن خيوطها خشنة غليظة ، فان شيئا ما لا يفلت
منها •

- اذا كان الناس لا يخافون أن يموتوا ،
فلا فائدة من تخويفهم بالموت
- أما اذا كان الناس يعيشون فى رعب دائم من الموت ،
وكان خرق القانون يعنى أن يقتل الانسان •
- فمن هذا الذى يجسر على خرق القانون •

★★★

هناك دائما جراد رسمى
فاذا أردت أن تأخذ مكانه
فكأنك تحاول أن تكون مثل سيد النجارين

- وتحاول تقطيع الخشب
- اذا حاولت تقطيع الخشب كما يفعل سيد النجارين ،
- فلن تصيب الا يدك

- لماذا يجوع الناس ؟
- لأن الحكام يأكلون النقود بالضرائب
 - لذلك يجوع الناس

- لماذا يتمرد الناس ؟
- لأن الحكام يتدخلون أزيد من اللازم
 - لذلك يتمرد الناس

- لماذا يستهين الناس بالموت ؟
- لأن الحكام يتطلبون أشياء كثيرة من الحياة
 - لذلك يفكر الناس في الموت باستهانة

وعندما يكون عند الانسان القليل ، ليعيش عليه ،
فانه يتعلم أن لا يبالغ فى قيمة الحياة .
يولد الانسان رقيقا ضعيفا .
وعندما يحضره الموت يكون جامدا متيبسا .
كذلك النبات الأخضر ، تضر لين ملء بالعصارة ،
وعندما يموت يكون ذابلا وجافا

★★★

ولذلك فالجفاف وعدم الليونة هما من حوارى الموت
وأتباعه
أما الرقة والليونة فاتباع للحياة .

★★★

جيش بلا مرونة ، لا يكسب أبدا معركة
الشجرة التى لا تنحنى ، تكسر بسهولة

★★★

والقاسى القوى يسقط
أما اللين الضعيف فيتغلب .
« طاو » السماء مثل احناء القوس

ينخفض الأعلى ، ويعلو المنخفض
إذا كان الوتر طويلا يمكن تقصيره
وان كان قصيرا يطول .

طريق « طاو » السماء يأخذ فمن عنده زيادة ،
ليعطى من ليس عنده كفاية .
أما طريق الانسان فهو مختلف ، فهو يأخذ ممن ليس
عنده

ليعطى من عنده أزيد من حاجته .
من هو الانسان الذى يعطى العالم ، ما يزيد عن حاجته ؟
أنه انسان « الطاو » وحده .

لذلك يعمل الحكيم دون أن ينتظر عرفانا ؟
يؤدى ما عليه دون الخاح
ولا يحاول أن يستعرض معرفته .
لا يوجد تحت السماء ، ما هو أكثر خضوعا وليونة
من المياه ،

لكن ليس مثلها فى الهجوم على الجامد القوى .
وليس لها فى ذلك نظير .

يستطيع الضعيف أن يغلب القوى .

كما يستطيع اللين أن يغلب الصلب .

كل من تحت السماء يعرف هذا .

لكن أحدا لا يطبقه .

لذلك يقول الحكيم :

من يأخذ على عاتقه هو ان الناس وضعتهم ،

يصلح لقيادتهم

ومن يأخذ على عاتقه مأسى البلاد ، يصلح لأن يكون ملكا
عليها

الحقيقة - تبدو غالبا - متناقضة .

بعد المعارك الضارية ، تبقى فى النفوس بعض الضغائن،

لا حيلة لأحد فى ذلك .

لذلك يحافظ الرجل الحكيم على ما عليه للناس فى

• التعامل معهم •

• ولا يطالب بما له •

يؤدى الرجل الفاضل ما عليه ، أما الرجل الذى

بلا فضيلة

فأنه يطالب الآخرين بأن يؤدوا ما عليهم

ان طرق السماء غير منحازه

وهى تظل مع الرجل الطيب طوال الوقت

• البلد الصغير يسكنه ناس أقل •

ومع أن هناك آلات تعمل ، أسرع من الانسان عشر أو

• مائة مرة •

• فان أحدا لا يحتاج اليها •

• يأخذ الناس الموت مأخذ الجد ، ولا يسافرون بعيدا •

- يملكون السفن والمركبات ، لكنهم لا يستعملونها
- وعندهم الأسلحة والدروع لكنهم لا يعرضونها
- يعملون عقدا على الحبال بدلا من الكتابة
- طعامهم بسيط ولكنه جيد ، ملابسهم جميلة ولكنها
- بسيطة وبيوتهم آمنة
- وهم سعداء بطريقتهم الخاصة
- على الرغم من أنهم يعيشون على مرمى البصر من جيرانهم
- يسمعون صياح الديكة ، ونباح الكلاب عبر الشارع
- الا أن كلا منهم يدع الآخر فى حاله
- بينما هم – جميعا – يشينخون ويموتون

- الكلمات الحقيقيه ليست جميلة
- الكلمات الجميلة ليست حقيقية
- الرجال الطيبون لا يتجادلون

- الذين يتجادلون ليسوا طيبين
- العارفون لا يتعاملون
- والمتعاملون لا يعرفون

- الرجل الحكيم لا يحاول أن يخزن الأشياء أو يدخرها
- كلما عمل من أجل الناس زاد ما عنده
- وكلما أعطى الآخرين زادت وفرته
- طريق السماء مدبب
- لكنه لا يؤذى
- طريق الرجل الحكيم
- هو العمل دون مكابدة

عن المترجم

- علاء الديب : مواليد مصر القديمة ١٩٣٩
- ليبسانس حقوق - جامعة القاهرة
- مترجم *
- قصاص - روائى (القاهرة مجموعة قصص ١٩٦٤)
- (صيام الجمعة مجموعة قصص ١٩٧٠)
- (زهر الليمون - رواية - ١٩٨٦)
- (أطفال بلا دموع - رواية - ١٩٨٩)
- صحفى - ناقد أدبى - بدار روز اليوسف *

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٩٩١/١٩٩٧

ISBN — 977 — 01 — 5516 — 0

لوتسو المؤلف هو رفيق كونفوشيوس الكبير، عاش في القرن السادس قبل الميلاد، في الأرشيف الامبراطورى فى مدينة لوينج، بمقاطعة هينان.

وطبقا للأسطورة القديمة هجر الرجل الحياة كلها، ورفض أن يسجل الحكمة، ياسا من أحوال الناس وشورورهم، وعدم جدارتهم بالحكمة، وانطلق وحيدا مع حماره. إلا أن حراس المناطق الشمالية أجبروه على تسجيل كلماته، ثم جمعوا هذه الكلمات فكانت الإحدى والثمانين قطعة والتي يرجع تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد، والتي أثرت بعد ذلك فى الروح الصينية وفى الأساطير والتراث والثقافة الصينية كلها.

To: www.al-mostafa.com